

من أساليب الحرب الفكرية والنفسية

لداؤد أبو عمار عبد القادر البوسني

ثم هناك أسلوب الاختفاء ، كاختفاء الهدف الاستعماري الاستغلالي خلف التبشير ، واختفاء التبشير خلف قناع العلم والاحسان ، وأخيرا اختفاء الصهيونية خلف الاستعمار واقتنعه ، وسوف أخصص بحول الله حلقة لكل أسلوب من هذه الأساليب الشيطانية .

الشطرنج والتفتيت :

الشطرنج نوعان : سياسي بشري ، فكري نفسي . غاية الشطرنج السياسي تفتيت الكتلة الإسلامية الى دويلات وشعوب يسهل ابتلاعها واستنزاف خيراتنا ، ويتم ذلك بمزيج العلائق والروابط الدينية والثقافية بين الشعوب الإسلامية ، وبإفساد العلاقة بين القيادة الوطنية لكل شعب أو بين الجمهور ، ثم إشعال نار الاحتاد بين مختلف الطبقات واغراء بعضها ببعض تطبيقا لمبدأ صراع الطبقات الذي هو بدوره تطبيق اقتصادي لمبدأ صراع الأنواع الدارويني (2) أما الشطرنج الفكري والنفسى فيهدف الى شطرنج الكيان ووضع حاجز بين قيمه الروحية والمادية ثم تفتيت كل قسم على حدة ومحاولة اظهار ما بينها من تناقض وتضارب وتضاد كفصل الدين عن الدولة ، والعلم ، والاخلاق ، ثم محاولة ضرب الدين بالعلم ، والعادات والتقاليد بفكرة الاخلاق النسبية .

وبما ان القرآن الكريم والخلافة الإسلامية هما

حصر شيخ المبشرين وزعيمهم ومتولى كبيرهم « صموئيل زويمر » عملية الغارة على العالم الإسلامي في شينين : هدم وتحليل ، وبناء وتركيب (1) والمراد بالشطرنج الاول هدم وتفتيت مراكز القوة في العالم الإسلامي سياسية كانت أم دينية ، كما يعنون به « تنقية » التربة من الافكار والمبادئ الإسلامية وتهيينها للبذور الجديدة ، أما المراد بالشطرنج الثاني فغرس النقيض للإسلام عقيدة والحادا كان أم افكارا ومبادئ وتصورات ، وعملية الهدم والتحليل تنحصر أو تكاد في الأساليب الآتية : الشطرنج والتفتيت ، التجسيد والتشويه ، الحصر والعزل وكف الفعالية ، أما عملية البناء والتركيب فتعنى زرع وغرس الافكار والمبادئ والمعتقدات التي تكفل اخضاع الشعب وتوجيهه ، كما تعنى غرس قيادة فكرية عميلة تظل باسم الاستعمار وحضارته ورقية ، وتدعو الى وجهة نظره في الحياة ، وهناك أسلوب يجمع بين التحليل والتركيب ، وهو أسلوب التحويل والتدرج في الاستغلال ، كمحاولة الجمع بين الإسلام والشيوعية ، أو بينه وبين الرأسمالية ، والهدف هو تحويل بعض الآيات الكريمة والمذاهب الإسلامية عن غرضها الأصلي ، وذلك باعطائها تفسيرات جديدة ، أو كمحاولة التهويد — تنفيذ المخطط الصهيوني العالمي — مروراً بالتشكيك أولا ، فالاحاد ثانيا ، ومحاولة استغلال فكرة التقدمية

(1) الغارة على العالم الإسلامي 16 .

(2) والفكرتان معا خارجتان من كنانة المكر الصهيوني الذي يتخذ من تطاحن الشعوب وتقاتلها متنفسا عن احقادها ، واخفاء لراميه : « لا تتصوروا ان تصريحاتنا جوفاء ، ولاحظوا هنا ان نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل ، والاثر غير الاخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الاممي سيكون واضحا لنا على التاكيد » من البروتوكول الثاني، ص 132 ترجمة محمد خليفة التونسي .

مصدر القوة الدينية والسياسية للمسلمين فان القذائف توجّهت اول ما توجّهت نحوهما . وترك الكلام عن القرآن الكريم الى الحديث عن الشطر النفسى ونبدا بالشطر والتفتيت السياسى .

كانت الوحدة الاسلامية بمثابة سور ضخم وسد شامخ تحطمت على جدرانه حملات الصليبيين التى تعاقبت فى موجات متتابعة حوالى قرنين كاملين ، وفى بداية العصر الحديث اصطدم الاستعمار بالخلافة العثمانية التى كانت — رغم عيوبها — حائلا وحاجزا بينه وبين تحقيق أحلامه فى السيطرة على الشعوب الاسلامية واستغلالها ، كما كانت مانعا يمنع « المبشرين » عن ايقاف المد الاسلامى الذى كان يستمد قوة انتشاره منها . لهذا جعلها الاستعمار — والصهيونية من ورائه — الهدف الاول فى قائمة المراكز التى يجب تحطيمها ، قال رئيس ارساليات التبشير الالمانية : « ان نار الكفاح بين الصليب والهلال لا تتابع فى البلاد النائية ولا مستعمراتنا فى آسيا وافريقية ، بل ستكون فى المراكز التى يستمد منها الاسلام قوته وينتشر سواء اكان فى افريقية ام فى آسيا ، وبما ان كل الشعوب الاسلامية تولى وجهها نحو الاستانة عاصمة الخلافة فان كل المجهودات التى نبذلها لا تأتى بفائدة اذا لم نتوصل الى قضاء لباثتنا فيها ، ويجب ان يكون جل ما تتوخاه جمعية ارساليات التبشير الالمانية هو بذل مجهوداتها نحو هذه العاصمة وهى قلب العالم الاسلامى » (3) .

وبجانب التبشير فى عقر الخلافة وضع فى جوفها لغم انفجرت بانفجاره . وهو لغم العصبية القومية ، يذكر الاستاذ عبد الله التل عامل القومية كأهم وسيلة لهدم الخلافة : « الدعوة المغرضة للقومية العربية ، التى اسهمت فى تحقيق مآرب اليهود فى القضاء على الخلافة وقد استعمل اليهود بعض مفكرى العرب واكثرهم من النصارى الذين لم يروا الا فساد الخلافة وظلمها ، فأبرزوا المساوىء على نطاق واسع ، ودعوا الى القومية العربية بأساليب بعثت الشك فى أولئك الدعاة ، الذين نادوا بتحرير العرب وفصلهم عن الخلافة مقلدين النزعات القومية التى اجتاحت دول أوروبا

فى القرن التاسع عشر ، ويعترف مؤرخو العرب من النصارى بأن الرواد الاوائل لحركة القومية العربية كانوا من النصارى . وانهم تعاونوا مع الماسونية الأوروبية وغروعا ومحافلها فى المشرق العربى . . ودغدغت الحركة عواطف الكثيرين من العرب فأيدوا الحركة القومية بعضهم بحسن نية ، وبعضهم عن مكر ودهاء لضرب الاسلام فى أخطر معاقله » (4) وفى هذا المعنى كتب الاستاذ محمد محمود الصواف تحت عنوان : « كيف بدأ الاستعمار بهدم الخلافة : » لقد بدأ الاستعمار ببث الفكرة القومية بين المسلمين وبث لها عملاء ووكلاءه من المسلمين ليدعوا بها ويجمعوا حولها الانتصار والاعوان ، وبدأ ينشرها بين الاتراك انفسهم ، ومتى انتشر هذا الوعى بين الاتراك وهم رواد الخلافة وأصحاب القيادة فيها استيقظ شيطان الامم الاخرى فدعت الى قوميتها وتعصبت لها . . لقد قام المدعو يوسف أقشورايك ، وهو تركى الاصل جاء من تركستان الروسية فبدأ بالدعوة الى الطورانية ووجد له الاعوان من عملاء الاستعمار ، فكشفوا عن خطتهم وابانوا عن دعوتهم وهى الدعوة الى القومية الطورانية التركية . . وأسس هذا الداعية ومعه زمرة من أعوان الشيطان وجنده ، أسسوا جمعية فى اسطنبول عاصمة الخلافة الاسلامية أطلقوا عليها اسم جمعية « ترك بوردوا » أى وطن الترك . . كما قامت حركة أخرى من هؤلاء الدعاة باسم « ترك أوجاى » أى حول الموقد التركى ، واستمر هؤلاء فى دعوتهم يتحسمون لها ويحبرون فيها المقالات ، وينشرون لها المنشورات ويؤلفون فيها الكتب والمطبوعات ويخطبون بها بين الجماهير ، ورجال المخابرات البريطانية ، من ورائهم تؤيدهم ، وتتفق عليهم وتدفعهم الى الامام كلما ونوا وضعفوا . . وهنا لعب الاستعمار دورا خطيرا مع دعاة القومية العربية آنذاك ، وكان سيرهم بتوجيهه ، بل كانت مراكز تجمعاتهم فى اسطنبول هى دور السفارات — لحد الآن لا زالت السفارات مراكز التخريب مخفية عملها بقناع الملحق الثقافى — الانكليزية والفرنسية والامريكية » (5) ونجحت المخططات الصهيونية الاستعمارية فى شطر الكتلة الاسلامية الى قوميتين وكتلتين هما العرب وغيرهم . لكن ماذا بعد الشطر ؟

(3) الفارة ، الطبعة الثانية ص 242 .

(4) الافعى اليهودية فى معاقل الاسلام ص 79 .

(5) المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام ، الطبعة الاولى 169 / 170 .

الاساسية ، الا وهى امة العرب (7) « ويقول فى مكان آخر « والامة العربية تضم جميع العرب فى بلاد العرب هى كل العرب ، اما « القومية العربية » هذا المفهوم المجرد هذا المذهب العقائدى فقد اُجاز أن تنقسم الامة العربية الواحدة الى طبقات وفئات ، وأن يجرى صراع الطبقات والفئات فى الامة العربية الواحدة كما يجرى الصراع المميت بين الداء والاعداء » (8) « . . . واذا جاز لنا أن نتكلم بامثال فمثل القومية العربية كأس كانت ممثلة بعصير معق من كروم البلاد وفى أرضها الطيبة تفرغت الكأس وجيء بمركب كيمائى مصنوع فى مختبرات بلاد بعيدة ليملا الكأس الفارغة ، وتفجر السائل المستورد وتحطمت الكأس فى يد الشاربين ، اما المركب الكيمائى فهو المحتوى الاقتصادى والاجتماعى الذى جاء به الثوريون » (9) .

أدت الدعوة الى القومية (10) دورها وهو تفتيت الكتلة الاسلامية اولا والعربية ثانيا ، وذلك بعد ما أفرغت من محتواها العربى الاصيل وملئت بايديولوجية شيوعية ، يقول الدكتور « بايرد دودج » المدير السابق للجامعة الامريكية فى بيروت : « . . . واليوم وقد أصبحت القومية ذات الصبغة المادية عنصرا قويا فى الفكر الاسلامى والمجتمع ، وهذا يؤدى بالطبع الى مناهضة فكرة الوحدة الاسلامية او الخلافة وكون الاسلام اخوة منظمة — فالقومية قد حلت محل المظهر الدينى للوحدة الاسلامية الى حد كبير ، وغنى عن البيان ان الشبان المسلمين الذين لا يبالون بالاسلام باعتباره نظاما عظيما هم الذين يغلب عليهم اعتناق

ان ظهور القومية العربية وانتشارها ليس هدفا وغاية فى نظر الذين كانوا وراءها بل ما هى الا مرحلة استغلها المخطط الاستعمارى الصهيونى ، وبعد أن أدت دورها يجب التخلص منها (6) ، لماذا ؟ لان القومية العربية بمعناها العربى الاصيل ستؤدى لا محالة الى توحيد العرب ونهوضهم كقوة خطيرة تهدد اطماعهم واحلامهم . وسواء اسمعوا ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم « اذا ذل العرب ذل الاسلام » وما قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه « العرب مادة الاسلام » ام لم يسمعوا فانهم بالتأكيد يدركون من أحداث التاريخ أن مركز الاسلام هو العرب ، وأن أية قوة لهم سيكون بالتأكيد قوة الاسلام (١١) ، وبما أن القومية العربية أداة للتوحيد فيجب إذن تدميرها . وكيف ؟ بافراغها من محتواها العربى الاسلامى وملئها بمفجر يفتت المجتمعين تحت لوائها الى شيع وطوائف متناحرة متطاحنة ، ان لم يكن ذلك بالبندقية والطائرة فبالقلم والمذبح والطبعة : تحدث الدكتور اديب نصور فى كتابه « النكسة والخطأ » عن تطور فكرة القومية فقال : « عند ما بدأ العرب يفكرون قوميا فى مطلع هذا القرن كان حديثهم ينصب على « الامة العربية » وكانت الامة العربية تضم جميع العرب فى بلاد العرب . وكان الحديث يجرى وينحدر من التاريخ العربى ، وينبع من الواقع العربى . ثم جاء التجريد والحديث الايديولوجى فحول « الامة العربية » الى « قومية عربية » وتحولت القومية العربية الى مذهب عقائدى والمذهب العقائدى اتخذ اساسا لتعريف الغرب من جديد ، وبهذا التجريد البعيد والحيلة الفكرية أفرغت « القومية العربية » من مادتها

(6) المرحلة واستغلال أفكار الآخرين فى تنفيذ المخطط الصهيونى من أهم الوسائل التى تبنى عليها الصهيونية سياستها : « . . . وأهم من ذلك أن نستعمل العواطف المتأججة فى اغراضنا بدلا من اخمادها ، وأن نشجع أفكار الآخرين ونستخدمها فى اغراضنا بدلا من محوها » البروتوكول الخامس ص 145 . وبالفعل استخدموا عواطف القوميتين العربية والتركية فى هدم الخلافة ثم أججوا العواطف بالدعوة الى صراع الطبقات متقنعين بقتاع الشيوعية ، وهذه الايديولوجية المستوردة هى المفجر الذى فجر كأس القومية بعد ما أعطت كل ما هو مطلوب منها .

(7) النكسة والخطأ ، الطبعة الاولى ص 61 .

(8) نفسه 32 .

(9) نفسه 67 .

(10) للحديث عن الدعوة الى القومية ونتائجها انظر :

أ — المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام ص 44 و 169 .

ب — الحلول المستوردة 1 / 58 .

ج — الامعى اليهودية فى معاقل الاسلام 79 .

د — النكسة والخطأ .

(*) وأصدق مثل على هذا نتائج الحرب الاخيرة التى رفعت رؤوس المسلمين عاليا أينما كانوا .

الشيوعية « (11) والشيوعية بدورها فكرة صهيونية امت دورها ولا زالت تؤديه في تنفيذ المخطط الصهيوني ودورها هو تحطيم الاديان وتاجيع نار العداوة والبغضاء بين الافراد والشعوب : « .. اننا نسخر في خدمتنا جميع المذاهب والاحزاب : من رجال يرغبون في اعادة انشاء الملكيات ، واشتراكيين وشيوعيين ، وحالمين بكل انواع الطوباويات ولقد وضعناهم جميعا تحت السرج ، وكل واحد منهم على طريقته الخاصة ينسف ما بقى من السلطة ، ويحاول ان يحطم كل القوانين القائمة » (12) وهم باذرو بذور النزعات القبلية والعصبية والخلافات العقائدية والمذهبية « لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع اغراض الامميين الشخصية والقومية بنشر العصبية الدينية والقبلية خلال عشرين قرنا » (13) .

وليس هدم الخلافة ثم تفتيت الكتلة الاسلامية هي اول عمل اجرامى قام به اليهود ، فقد بدأت محاولاتهم في فجر البعثة النبوية : « مرشاس بن قيس - وكان يهوديا شديد الطعن على المسلمين - على نفر من الاوس والخزرج بعد ان نزع الاسلام ما بينهم من احقاد وضغائن ، فعاظه ما راى من الفتهم وصلاحيات ذات بينهم فجلس اليهم ، واخذ يجرهم شيئا فشيئا الى احداث الماضي المشحون بالعداوة والخصومة ، واخذ ينشدهم بعض ما قيل في حروبهم من الشعر فحرك وجدانهم وهاج من عصبيتهم ، وما زال بهم حتى تنادوا فيما بينهم : السلاح ، السلاح ، وكاد يقع الصدام فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم مخاطبا اياهم : ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان هداكم الله للاسلام ، واكرمكم به .. واستنقذك من الكفر والف بين قلوبكم ، فعرف القوم عندئذ انها نزع من الشيطان وكيد من عدوهم ، فبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضا (14) »

واذا كانوا قد فشلوا في حلم الشطر والرسول صلى الله عليه وسلم حتى فلتهم سرعان ما نجحوا بعده في التهيؤ لمعركة صفين ثم استغلال نتائجها (15) راينا فيما سبق ان التفتيت بدا أولا على صعيد الوحدة والخلافة الاسلامية ، ثم هبط الى صعيد القومية العربية ، اما المرحلة الثالثة فتفتيت الشعب الواحد داخل قطر واحد ودولة واحدة ، والبداية هي وضع حاجز وفاصل بين القيادة والجمهور : « اننا نخشى تحالف القوة الحاكمة في الامميين مع قوة الرعاع العمياء غير اننا قد اتخذنا كل الاحتياطات لمنع احتمال وقوع هذا الحادث ، فقد اقمنا بين القوتين سدا قوامه الرعب الذي تحسه القوتان : كل من الاخرى ، وهكذا تبقى قوة الشعب سندا الى جانبنا ، وسنكون وحدنا قادتنا ، وسنوجهها لبلوغ اغراضنا » (16) وفي كتاب « اليهودى العالمى » ترجمة اخرى لهذه الفكرة تجعل الحاجز « .. سورا عاليا من الخصومات المتبادلة بين هاتين القوتين » (17) « .. والحالكم لم تكن له سبل الى قلوب رعاياه ، ولهذا لم يستطع ان يحصن نفسه ضد مدبرى المكائد والدسائس الطامعين الى القوة ، وقد فصلنا القوة المراقبة عن قوة الجمهور العمياء ، تفقدت القوتان معا اهميتهما ، لانهما حين انفصلتا صارتا كاعمى فقد عصاه » (18) وبعد فصل القيادة عن الجمهور تاتى مرحلة تفتيت الشعب ، يقول هنرى فورد مؤلف كتاب اليهودى العالمى : « وكل الاسلوب الذى شرحت البروتوكولات ينطوى على التفتيت والتحليل ، فالمطلوب هو تجزئة الشعوب الى احزاب وشيع ، .. وبعد ان ذكر ان وسيلة التجزئة هي نشر افكار متضاربة قال : « وتكون النتيجة من كل هذا تجزئة ضخمة وقلق عنيف ، وهذا هو الهدف المقصود » (19) وجاء في البروتوكول الخامس « ولضمان الراى العام يجب أولا ان نحيره كل الحر

(11) الاسلام في القرن العشرين ، الطبعة الثانية ص 193 .

(12) البروتوكول التاسع ص 157 .

(13) البروتوكول الخامس ص 144 وانظر هنا ايضا اليهودى العالمى ص 89 .

(14) اليهود في القرآن ، الطبعة الثانية ص 29 .

(15) انظر كتاب البروتوكولات المشار اليه ص 80 والصراع الفكرى في البلاد المستعمرة لمالك بن نبي ص 134 وانظر ايضا مجلة الفكر الاسلامى اللبنانية عدد 3 سنة 2 ص 39 .

(16) البروتوكول التاسع ص 158 .

(17) اليهودى العالمى ص 103 .

(18) البروتوكول الثالث ص 134 .

(19) اليهودى العالمى ص 90 .

والتفتيت - لا ألمانيا ولا الفيتنام ولا كوريا - كالمغرب،
نقد فتت الى ستة اقسام .

نعمى ان تكون فى هذه الامثلة والشواهد
تبصرة وذكرى لمن نسي ان قانون « فرق تسد » لا زال
مفعوله يسرى . وآثاره تستفحل وتستشري .

(يتبع)

مكناس : ابو عدنان عبد القادر البوشيخي

تغييرات من جميع النواحي لكل اساليب الآراء
التناقضة حتى يضع الامميون . . وهذه السياسة
تساعدنا ايضا فى بذل الخلافات بين الهيئات ، وفى
كذلك كل القوة المجتمعية » (20) .

هذا واشير فى النهاية الى ان اسلوب الشطر
التفتيت له تطبيق جغرافى ، كتجزئة سوريا الى
سوريا ولبنان والاردن . وكتجزئة اليمن وتقسيم
باكستان . ومحاولة تجزئة نيجيريا والسودان
العراق . وليس هناك دولة فى العالم شوهد الشطر